الفصل الأول

عملية التربية

التربية

تعريفها:

التربية هى عـملية تشكيل الأفراد فى الصورة التى يريدها المجـتمع والتى تتفق مع ثقافته.

ومعنى ذلك أن التربية تعمل على إمداد الأفراد بحـوافز اجتماعية ترتقى بقدراتهم بحـيث تصـبح بديلا من الدوافع الغـريزية التى كـانت توجـه سلوكـهم منذ الميـلاد، وبذلك ترتفع بالفرد من الحياة الفطرية إلى الحياة الاجتـماعية السوية. فتنقل إلى الفرد ثقافة مجتمعة وتصبغه بالصبغة الحضارية السائدة فى طبقته وقومه وعصره.

سمات التربية:

يتضح من هذا التعريف أن أهداف التربية:

١ - **عملية انسانية:** تنتزع الفرد والجماعة من الحالة الوحشية إلى الحالة الإنسانية.

٢ - **عملية مستمرة:** تبدأ من قبل ميلاد الفـرد أى من أسرته وتواصل تعديل سلوكه وترقية حياته حتى آخر لحظة فى وجوده.

٣ - **عملية اجتماعية:** تتشكل من ظروف المجتمع وتراثه وأهدافه.

٤ - **عملية شاملة:** تشمل كل شخصية الفرد والمجتمع وتستهدف المثل الإنسانية.

٥ - **عـمليـة علميـة فنيـة:** تقـوم على نظريات علميـة فى العلوم الإنسـانية ونتـائج تطبيقاتها فى الحياة الاجتماعية.

مجالات التربية:

تشمل التربيـة مجالات كثيرة فـردية واجتماعيـة سواء كان المجتمع جمـاعة أولية (وهى الجـماعة الـصغيـرة التى يعـيش أفرادها وجـها لوجـه مثل الأسـرة والعشـيرة، والفـصيلة فى الجـيش) أم كـان جمـاعة ثـانوية (وهى الجمـاعـة التى يعيش أفـرادها مرتبطين بحـدود جغرافـية أو تاريخـية أو مهنيـة مثل التربيـة والحى والقبيـلة والنقابة والنادى والمجتـمع المحلى والمجتمع الكبيـر) كما تشـمل التربية المجتـمع الانسانى فى جملته حاضرا ومستقبلا.

ففى تناول التربية للفرد نقوم بوظيفة تشكيله وفقا للقيم الاجتماعية التى تحدد شخصية المجتمع وعلاقاته بالمجتمعات الأخرى.

وذلك بأن تعمل على تربية: النمو المتكامل للطفل

١ - جسميا وفقا لمقاييس صحيحة وجمالية معينة.

٢ - وتربيته عقليا عن طريق تزويده بالعلوم ومنهج التفكير الصحيح والتراث الثقافى للمجتمع البشرى، وايثار الحق والصدق.

٣ - وتربيته نفسيا بالعمل على ضمان احاطته بمعاملة سليمة ترضى ميوله وتنمى امكاناته حتى تكفل له شخصية سوية بقدر الامكان خالية من العقد النفسية وميكانزمات السلوك الشاذ فينشأ انسانا سليم الفطرة قادرا على التوافق الاجتماعى والاندماج الايجابى فى الوسط الذى يوجد فيه مبرءا من الانانية الخالصة ومؤديا لواجبه ومتمسكًا بمبادئه، عارفا بحقوقه ملتزما بواجباته.

ويتم هذا عن طريق تهيئة وسط عائلى سليم ينشأ فيه الطفل محاطا برعاية كاملة تكفل له النمو الطبيعى لقدراته. ووسط مدرس مدرك لمسئوليته عارف بأهمية الصحة النفسية للأطفال وقادر على مواجهة مشاكل السلوك ومعالجتها فور ظهورها واعادة تكيف الأطفال مع السلوك السوى.

٤ - وتربيته خلقيا وذلك عن طريق طبعه بطابع الإنسان الفاضل القادر على مواجهة الطبيعة بما فيها جسمه وأجسام الآخرين وما يخصهم بما يغرس فيه من شمائل وقيم فى السلوك وضمير يحكم علاقاته بنفسه وبالآخرين.

وسائل التربية

ووسائل ذلك تفصلها التربية الخلقية مثل القدوة والوسط العائلى الصالح والدين والسلوك الجماعى السائد، والتشجيع على الفضائل، والتنفير من المحظورات.

ومن وسائل ذلك أيضا مناهج التثقيف المؤثرة فى الفرد والمجتمع كالكتب ووسائل الاعلام والقصص والتاريخ والمسرح والسينما والرأى العام وَسِيَرُ الأبطال والزعماء. ومنها الجزاءات الاجتماعية المعروفة كالازدراء والسخرية والمقاطعة

والتشهير واسقاط المنزلة وتشويه السمعة، فيشعر الفرد بما يريده المجتمع فينقاد لهذه الإرادة.

٤ - تنمية قدرات الفرد الطبيعية

التربية ضرورة إنسانية واجتماعية: -

تعتبر التربية عنصراً هاماً فى حياة المجتمعات المعاصرة، وكما تلعب دوراً بارزاً فى حياة الأفراد والمجتمعات، فالإنسان ككائن حى يتفاعل فى محيطه الاجتماعى ويكتسب العديد من القيم والمهارات والقدرات التى من خلالها يلعب دوره فى واقعه الاجتماعى الذى يعيشه، كما أن المجتمع بما فيه من تناقضات وتباينات اجتماعية وسياسية واقتصادية يستخدم التربية فى تحقيق وحدته وانسجامه سواء الفئة القليلة التى تمتلك الثروة والسلطة وتدير شئون المجتمع والأغلبية التى تكون قواه الاجتماعية.

أهمية التربية وضرورتها فى حياتنا المعاصرة.

فهى عملية ممارسة يومية يقوم بها الأفراد سواء من تلقاء أنفسهم أو من خلال المؤسسات التربوية والتعليمية المشيدة فى المجتمع لتعكس تلك الممارسة قيماً وأهدافاً قديمة وجديدة فى الواقع الاجتماعى.

معنى التربية

معناها اللغوى: فى الانجليزية Education مأخوذة من اللاتينية Educere أى يقود خارجاً، مثل يقود الولد: يرشده ويهذبه وفى معاجم اللغة العربية: التربية من ربى الرباعى أى غذى الولد وجعله ينمو وربى الولد: أصلها ربا (يربو) أى زاد ونما.

وبالنظر إلى أصلها (رب) فيكون المصدر (تربيبا)، فيقال ربَّ القوم ساسهم وكان فوقهم ورب النعمة زادها، ورب الولد رباه حتى أدرك.

ومن هنا نجد أن كلمة التربية لها أصول لغوية ثلاثة:

- الأصل الأول: ربا يربو بمعنى زاد ونما.

- الأصل الثانى: ربى يربى على وزن خفى يخفى ومعناها نشأ وترعرع.
- الأصل الثالث: رب يرب بوزن مدَّ يمد بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه.

والتربية عند العرب تفيد فى السياسة والقيادة والتنمية وكانوا يقولون عن الذى ينشىء الولد ويرعاه (المؤدب) أو (المهذب) و(المربى) والمعلم وكلمة المؤدب تفيد فى الرياضة والسياسة وتدل على العلم والأخلاق معاً أما المعلم فإصطلاح يفيد تلقين العلم قبل كل شىء.

وتكون مهمة المعلم عرض المعلومات والعلوم والمعارف على الطلاب ليحفظوها ومن ثم فإن الفرق بين التربية والتعليم هو أن التربية تحمل معنى أخلاقياً بينما التعليم يحمل معنى علمياً.

التربية كما صورها الفكر التربوى

إن التربية ظاهرة طبيعية فى الجنس البشرى مند بدء خليقة الإنسان ومن ثم فالفرد يصبح وريثا لما حصلته الأجيال السابقة من حضارة ومدنية. وتتم لا شعوريا وتنقسم التربية إلى قسمين أولهما: التربية التلقائية غير المقصودة والتى تتم عن طريق المحاكاة بحكم وجود الفرد فى المجتمع وبذلك تنتقل الحضارة من جيل إلى جيل. وثانيهما: التربية المقصودة أى المدرسية والتى تقوم على الدراية بنفسية الطفل من جهة، ومطالب الواقع الاجتماعى من جهة أخرى.

اذن فالتربية ثمرة لعلمين هامين هما علم النفس وعلم الاجتماع، ومن ذلك نقول إن التربية هى تبليغ الشىء إلى كماله أو هى تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئا. ويقال: ربيت الولد إذا قويت ملكته ونميت قدراته وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحاً للحياة فى بيئة معينة.

كما أن التربية هى طريقة يتوصل بها الفرد إلى النمو الطبيعى والعقلى والأدبى من خلال إثارة العقل وتقويم الطبع واصلاح العادت واعداد الانسان لنفع نفسه.

كذلك فإن التربية تدل على عملية التنشئة للصغار فكرياً وخلقياً وتنمية قدراتهم

العقلية داخل المدرسة أو المؤسسات والمنظمات المعنية بتربيتهم كما يمكن أن تمتد لتشمل الكبار وتعليمهم وتدريبهم.

ويرى **أفلاطون** أن الغرض من التربية هو أن يصبح الفرد عضواً صالحاً فى المجتمع ويقول: إن تربية الفرد ليست غاية لذاتها وانما هى وسيلة لغاية كبرى هى نجاح المجتمع وسعادته، ويعرف التربية فيقول: إنها إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن من الجمال وكل ما يمكن من الكمال.

بينما يرى **أرسطو** تلميذ أفلاطون أن الغرض من التربية هو: ـ

١ ـ أن يستطيع الفرد عمل كل ما هو مفيد وضرورى فى الحرب والسلام.

٢ ـ أن يقوم الفرد بكل ما هو نبيل وخير من الأعمال ليصل إلى حالة السعادة والتربية، بوجه عام هى إعداد العقل لكسب العلم كما تعد الأرض للنبات والزرع.

كذلك أكد **ابن خلدون** على أن يراعى عقل المتعلم واستعداده فى التعليم والتدرج من السهل إلى الصعب كما يرى أن العقل ينتقل من المحسوس إلى المعقول (المجرد)، ورفض فكرة الاهتمام بالحفظ والتلقين للمعلومات وبذلك تصبح التربية عند ابن خلدون عملية تهتم أساساً بالعقل والمحسوسات والحوار بدلاً من الحفظ والتلقين **والتربية عند جون ديوى** هى عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة بقصد توسيع محتواها الاجتماعى وتعميقه.

وللتربية طريقتان:

١ - أن يربى الطفل بواسطة المربى.

تأخذ طريق عمل موجه فى بيئة معينة وفق فلسفة وأيديولوجية محددة.

٢ - أن يربى نفسه بنفسه.

يترك الطفل على سجيته ليتعلم من نشاطه القصدى .

تقوم على النشاط الحر ومراعاه الفروق الفردية.

تبدأ تربية الإنسان قبل ولادته ولا تنتهى الا بموته وهى تعنى أن نهيىء الظروف

المساعدة لنمو الشخص نموا متكاملاً فى جميع النواحى الشخصية والعقلية والخلقية والجسمية والروحية، أى أن التربية هى تهيئة الظروف التى تتاح فيها الفرص لأن توجه كل مقومات التربية التى تجعلنا ننشىء الأشخاص صغاراً أو كباراً تنشئة سليمة فى النواحى الخلقية والجسمية والعقلية والروحية.

طرفا التربية: هما المربى والمتربى. من خلال الأوساط التى يتم فيها العملية التربوية وهى الأسرة ـ المدرسة ـ المجتمع وللتربية صفة الاستمرارية فهى تبدأ من بداية الحياة وتنتهى بنهايتها وتنتقل من جيل إلى جيل ومن جماعة إلى أخرى ومن أمة إلى أمة بهدف تقدم الإنسان وتحرره وهى عملية هادفة وليست عشوائية:

كذلك فهى عملية ذكية تحقق أهدافاً محددة لصالح الفرد والجماعة.

كما أن التربية عملية تفاعلية: لا ينفع فيها التلقين ولكن يتفاعل فيها المربى مع المتربى فقط وكذلك المتربى يتفاعل مع بيئته الاجتماعية والطبيعية والاقتصادية.

كذلك فإن التربية طريقة ونظام: فهى تتبع منهجاً معيناً وطرائق مفصلة تستلزم وسائط وطرائق لتصل لعقل المتربى وعاطفته وتوجه سلوكه.

فالتربية تصدر عن فلسفة وعقيدة فى الحياة وتهدف إلى غاية.

التربية تكيف: - إن النمو والتكيف مفهومان متكاملان، فالنمو لا يتم إلا بالتكيف والتكيف لا يكون ذا قيمة إلا إذا كان نموا والتكيف والنمو وجهان لعملة واحدة وكلاهما يخدم الإنسان.

مفاهيم التربية:-

١ - التربية ترويض للعقل وتدريب للملكات بمعنى أن (المعرفة هى موضوع التربية).

المربى يزود قوى وملكات المتربى بالمعلومات واستخداماتها.

٢ - التربية نقل التراث الثقافى إلى الأجيال الجديدة (نتائج خبرات الأجيال السابقة إلى الأجيال الجديدة).

٣ - التربية اعداد الفرد للحياة: كما قال هربرت سبنسر.

٤ - التربية عملية تكيف ما بين المتعلم وبيئته:

(أن تجعل الإنسان قادراً على ملاءمة حاجاته مع الظروف المحيطة به).

٥ - التربية: تنمية متكاملة للشخصية الإنسانية.

(النمو تدريجى جسمياً وعقليا وخلقيا).

التربية تعنى بالسلوك الإنسانى وتنميته وتطويره وتغييره.

ضرورة التربية: -

يحتاج الإنسان إلى التربية لأن : -

١ - العلم لا ينتقل من جيل إلى جيل بالوراثة.

٢ - الطفل البشرى مخلوق عاجز معتمد على الآخرين فهو عند ميلاده لا يستطيع مجابهة الحياة.

يحتاج المجتمع إلى التربية للـ :

١ - الاحتفاظ بالتراث الثقافى.

٢ - تعزيز التراث الثقافى.

٣ - تلبية حاجات المجتمع من القوى العاملة.

التربية والتعليم

اذا كان الغرض الأمثل للتربية هو انتاج مواطن متكامل نفسيا قدر المستطاع، فإن التعليم عنصر من عناصر التربية أخص منها، يهدف إلى تحقيق هذا الغرض بوسائله الخاصة عن طريق تنمية قدرات الفرد الطبيعية وتوجيهها نحو تحصيل معلومات ومهارات وعادات سلوكية بمناهج مقننة مدروسة تساعد على تحقيق الغرض التربوى دون أن يستقل التعليم عن التربية أو يتخذ لنفسه دورا بعيدا عنها.

ولذلك كان من الخطأ أن نتكلم عن التربية والتعليم كأنهما امران مختلفان أو ميدانان مستقلان فى المجتمع أو فى نفس الفرد، أو فى التاريخ الثقافى للمجتمع، أو فى منهج كل منهما وأهدافه.

وقد فهم فلاسفة التربية ومؤرخوها مضمون التربية على هذا النحو، فلم يفصلوا بين التربية والتعليم والتدريب والتهذيب والتثقيف والتقويم، اذ اعتبروا جميعا ضروربا من التربية تؤدى إلى غرض واحد هو الغرض المنشود من التربية فى كل مجتمع وهو تحقيق ارادة المجتمع فى تواصل التراث الاجتماعى وتجديده حتى يواجه تحديات البقاء والاستمرار والقوة. وان كانت أغراض الدراسة قد تميز كلا من المصطلحات بمفهوم يدل على معنى محدد ينطوى تحت المعنى العام للتربية.

والتربية بهذا المعنى نظام اجتماعى خلقه المجتمع مثلما خلق سائر النظم التى يحقق عن طريقها وجوده ووظائفه الإنسانية مثل النظام السياسى والقانونى والاقتصادى والأخلاقى ومن هنا تنطبق على النظام التربوى نفس الصفات الاجتماعية التى تنطبق على النظم الأخرى من حيث تعبيرها عن ثقافة المجتمع وعلاقات الانتاج والقوى المنتجة وتحديات الظروف الداخلية والخارجية.

الجهاز التربوى

يشمل الجهاز التربوى بصفة عامة جميع العاملين فى تنشئة الناشئة وتقويم السلوك الاجتماعى ورسم الأهداف المباشرة والمثل العليا والمسئولين عن تنمية قدراته وتراثه الثقافى والممثلين لضمير المجتمع وقواه المبدعة.

ولذلك يدخل هذا الجهاز الأسرة والمدرسة والصحبة والنادى والنظام القانونى والاعلامى والصحى والدينى.

وبصفة خاصة يتحدد الجهاز التربوى بالمسئولين عن تجديد المجتمع عن طريق النسل والمسئولين عن تنميته وتقويته المرتبطين بالفرد منذ حمله حتى رشده واستقلاله بشخصية متميزة وهم أعضاء الأسرة والمدرسة والرفقة والجهاز الثقافى.

وإذا كانت المادة الخام التى يعمل لها هذا الجهاز هو المواطن منذ أن يكون نطفة فى رحم الأم إلى آخر عمره، فإن من الضرورى أن يكون هناك تآزر وتناسق بين جميع العناصر الخاصة بالجهاز التربوى ومناقشة دورية للاتفاق على التخطيط التربوى فى كل المتغيرات التكنولوجية والثقافية فى المجتمع المحلى والعالمى وتستخلص آثارها فى المجتمع وتقترح المقترحات لمواجهتها على أن يلتزم كل طرف من أطراف الجهاز التربوى المذكور بدوره فى العملية التربوية الشاملة.

وبذلك لا تتخلف التربية ولا ينفرد كل طرف من أطراف الجهاز التربوى بوظيفته الخاصة بعيدا عن التنسيق الواجب مع باقى أطراف الجهاز التربوى فيتهافت البناء التربوى ويفقد المجتمع توازنه، ويشعر المواطنون بتنافر الأجهزة الاجتماعية فيفقدون الثقة فى مجتمعهم ويبحث كل منهم عن أمنه ومستقبله فى جهده الفردى الذى لا يهمه الولاء للمجتمع.

ولكن التنسيق بين أطراف الجهاز التربوى يؤدى إلى رسم استراتيجية تربوية واضحة تحقق للمجتمع توازنا صحيحا بين قواه العاملة وقيمه الاجتماعية ويتيح للأفراد شخصيات متوازنة وآمالا ممكنة فى المجتمع الذى قدر لهم ان يعيشوا فيه، ووقعت عليهم مسئولية تقدمه وازدهاره.

أهداف التربية

قصدت التربية فى كل مجتمع وفى كل عصر من تاريخه إلى اخراج نمط محدد من المواطنين يلبى حاجة المجتمع فى ذلك العصر، وتتمثل فيه ثقافته وحضارته.

وكانت حاجة المجتمع تلك تعكسها الظروف الاقتصادية والتاريخية والثقافية التى يمر بها المجتمع، ولذلك اختلفت صفات النمط المطلوبة فى كل فترة من فترات تاريخ المجتمعات، وان كانت هناك مبادئ تربوية تظل ثابتة فى مختلف العصور وهى ما تتعلق بالأهداف الانسانية من التربية.

فكانت صفات النمط المثالى للمواطن فى حضارات الانتاج القائم على الرق هى تأليه السلطة الحاكمة (الملوك والكهنة) والانصياع لأوامرهم، وتقديس المعبد (بيت الإله) واعتباره مصدر الحكمة والمعرفة وأسرار الوجود، والايمان بأن السخرة فى خدمة القائمين عليه من أهم العبادات. وكان التضامن القبلى والأسرى هو الوسيلة الوحيدة لضمان حياة الفرد. وكان التعليم والوظائف الحكومية والسيادة الاجتماعية والمكانة الاقتصادية للطبقة المقدسة وحدها التى كانت تعتبر العلوم سرا مقدسا وحقا متوارثا لها لا يصلح له غير ابنائها.

وكان النمط المقصود فى المجتمعات الرعوية ذات الطبيعة الحربية مثل اسبرطة فى اليونان القديمة والقبائل العربية فى الجاهلية هو المحارب الشجاع الجسور الذى يكرس حياته للذود عن القبيلة حقا أو باطلا والإشادة بمفاخرها.

وكان النمط فى المجتمعات الدينية هو الشخص التقى الورع المتفقه فى الدين الذى يعيش من أجل مثل أعلى هو تأكيد التعاليم الدينية والدعوة اليها وتقديم الآخرة على الدنيا اذا احتاجت سلامة المجتمع الدينى إلى التضحية بالمال أو النفس.

وكان المواطن فى المجتمعات الرأسمالية هو الفرد المتمسك بحريته وقدراته المغامر فى سبيل الربح والثراء والساعى من أجل النجاح لشخصه وانتاجه الوطنى، والشاعر بالولاء لوطن يحقق له هذه الظروف.

وسعت التربية الاشتراكية الى تغليب مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد وتوجيهه الأفراد إلى نبذ الأنانية والنوازع الفردية واعلاء مصلحة الأغلبية التى تتمثل فى الطبقة الكادحة التى تخدم المجتمع وتنتج ثروته.

ويمكن تقسيم المواد التعليمية التى تعد المعلم فى كليات ومعاهد اعداد المعلم إلى:

١ - مواد ترتبط بالتخصص

وتوزع هذه المواد على عدد سنوات الدراسة والهدف منها منح الطالب المعلم خلفية علمية أو أدبية فى مادة تخصصه تساعده على معرفة الكثير من خبايا هذه المادة.

٢ - مواد ترتبط بعلم النفس

وينقسم إلى علم النفس التعليمى. وعلم نفس النمو والصحة النفسية. هذا بالإضافة إلى علم النفس الاجتماعى. والهدف من دراسة علم النفس فى كليات ومعاهد اعداد المعلم يكمن فى تعريف الطالب ـ المعلم بأسس ومراحل النمو وخصائص كل مرحلة من هذه المراحل وكيفية حدوث التعلم. هذا بالإضافة إلى اعطائه فكرة عن سمات الشخصية والأمراض التى تؤثر فيها.

فكما كان المعلم على وعى بمراحل نمو تلاميذه والمؤثرات التى تؤثر فيهم كما ساهم فى اتاحة الفرصة لتنمية امكانياتهم وقدراتهم إلى أقصى حد ممكن واستطاع توجيههم الوجهة السليمة التى تقضى على مخاوفهم وصراعاتهم.

٣ - مواد ترتبط بالمناهج وطرق التدريس

تعتبر دراسة المناهج همزة الوصل بين الدراسة الفلسفية والاجتماعية والنفسية ودراسة علم النفس وتهدف دراسة المناهج إلى مساعدة الطالب ـ المعلم على معرفة الأسس المختلفة لتنظيم المناهج وأنواع المناهج المستخدمة وخصائص كل منها وعيوبه.

أما مادة طرق التدريس فتهدف إلى اعطاء فكرة للطلاب عن الطرق والأساليب المستخدمة فى التدريس بالرغم من ذلك فهى لا تفرض عليهم طريقة معينة ولكنها تترك لكل حرية انتهاج الطريقة التى تناسب شخصيته. حيث تمنحه الأسس المستخدمة فى التدريس وعلى الطالب المعلم تجريب ما يراه صالحا فى التربية العملية.

٤ - مواد تربوية تثقيفية:

لما كانت العملية التعليمية التى سيكون الطالب ـ المعلم عنصرا فيها تستمد أسسها ومناهجها من المجتمع بثقافته ومن الفرد بميوله واستعداداته. لذا يجب على الطالب ـ المعلم أن يدرس الأصول الفلسفية والاجتماعية والنفسية التى تتبع منها العملية التعليمية.

وتتناول المواد التربوية كيفية اشتقاق ورسم الأهداف التربوية ومصادرها أما المناهج فتهتم بترجمة هذه الأهداف إلى عناصر وأغراض تعليمية وسلوكية وتركز طرق التدريس على كيفية توصيل هذه العناصر إلى المتعلم وقياس النتائج المترتبة على ذلك وأخيرا يهتم علم النفس بتكييف طرق التدريس لميول واستعدادات التلاميذ.

وتشمل المواد التربوية الأصول الثقافية والاجتماعية للتربية والأصول الاقتصادية للتربية بالإضافة إلى الأصول التاريخية والسياسية.

عملية التدريس

مفهوم التدريس:

التدريس Instruction هو عملية تربوية هادفة، تأخذ فى اعتبارها كافة العوامل

المكونة للتعليم ويتعاون خلالها كل من المعلم والتلاميذ لتحقيق ما يسمى بالأهداف التربوية.

والتدريس أيضا هو عملية اجتماعية انتقائية تتفاعل فيها كافة الأطراف التى تهمهم العملية التربوية من اداريين وعاملين ومعلمين وتلاميذ، لغرض نمو المتعلمين والاستجابة لرغباتهم وخصائصهم، واختيار المعارف والمبادئ والأنشطة والاجراءات التى تتناسب معهم وتنسجم فى نفس الوقت مع روح العصر ومتطلبات الحياة الاجتماعية.

وبينما يركز المفهوم التقليدى للتدريس على إحداث تغير سلوكى لدى التلاميذ، فإن المفهوم الإنسانى الحديث يهتم بمساعدة كل تلميذ للتعرف على خصائصه وامكانياته الذاتية الفذة، وتطويرها لديه ثم تهيئة الظروف له للمشاركة بها وتوظيفها فى انجاز ما هو خير ومفيد.

التدريس كعلم وفن:

لم يعد التدريس مهنة روتينية يومية يتخذها البعض لسد حاجات مادية معينة. بل أصبح فنا وعلما فى آن واحد. يرجع هذا المفهوم الشامل للتدريس (كعلم وفن) إلى القرنين الثامن والتاسع عشر، عندما دخلت على التربية عموما والتدريس بشكل خاص تعديلات جذرية نتيجة لاعتبارين رئيسيين: أولهما فلسفى انسانى يتلخص فى أن الطفل مخلوق ذو حقوق وقيم، يجب ألا يستعمل معه أى اسلوب تعليمى إلا إذا كان الهدف من ورائه رعاية قيمة خلقية وتنمية شخصيته الإنسانية المتكاملة. أما الثانى فهو ذو طبيعة نفسية، يقيم عملية التعليم وما يحتويها من عوامل وأنشطة مختلفة من زاوية مدى تأثيرها النفسى على سلوك التلميذ وذاته، وملاءمتها لقدراته وطاقاته، وصلتها باهتماماته وحياته.

ومهما يكن السبب وراء عملية التربية والتدريس، فإن دخول المذاهب الفلسفية والنفسية إلى عالم التربية يعنى على كل حال أن عملية التعليم التى تدرجت من أعماق التاريخ وانتقلت من جيل إلى آخر بالتقليد أو التمهن، أصبح ينظر إليها الآن كفن وعلم لها أسسها وقوانينها ونظرياتها. فالتدريس فن لأن المعلم يمكن أن يظهر

من خلاله قدراته الابتكارية والجمالية فى التفكير واللغة والحركة التعبيرية والتعامل الإنسانى. فهناك على سبيل المثال معلم يمتاز بقدرة عالية على انتاج نماذج تفكيرية فذة بصيغة آراء وحلول مبادئ ونظريات فهو بهذا فنان مفكر. وهناك آخر يمتاز ببلاغته اللغوية فتراه خطيبا مفوهاً يجذب كل من حوله من التلاميذ أو المستمعين. ومعلم ثالث يستشهد بمهاراته الفائقة فى الكتابة أو الرسم، ورابع معروف بشخصيته المحببة لمعاملته الإنسانية المميزة فى الفصل وخارجه. وخامس يمتاز بأسلوبه التعليمى الذى يتعلم نتيجته أدنى التلاميذ تحصيلا واستعدادا. فكل واحد من هؤلاء المعلمين هو فنان فيما يقوم به، والتدريس كأى أداء عملى يتيح المجال عادة لاظهار ورعاية مثل هذه القدرات الفردية الخلاقة.

وقد أصبح ينظر إلى التدريس كذلك كعلم من العلوم مثل الهندسة والطب وغيرها لاتصافه بالمبادئ التالية:

١ ـ ان المعلم لا يبدى خلاله قدراته الفنية الخلاقة اجتهادا أو روتينا، بل على أسس علمية وبلاغة لغوية فى الحديث أو الكتابة تنبع فى الواقع من اطلاعه الواسع على خبايا اللغة وتمكنه من تفاصيلها. وكذا الحال فى التعامل الانسانى الناتج من فهمه لبيئة الإنسان والمجتمع من خلال علمى النفس والاجتماع وغيرهما.

ما نرمى إلى قوله هنا بأن قدرة المعلم الفنية فى التدريس ترجع فى أصولها إلى علم أو أكثر من العلوم البحتة أو التطبيقية. أما كون هذه القدرة الفنية هادفة فتعنى بأن المعلم لا يستخدمها بمعزل من التلاميذ الذين يدرس لهم، بل لتحقيق تغيير محدد فى شخصياتهم فكريا أو قيميا أو سلوكيا حركيا.

٢ ـ ان التدريس قد أصبح نظاما يتكون من مدخلات وعمليات ومخرجات، لكل منها كما هو الأمر فى أى نظام انسانى أو ميكانيكى طبيعة ووظيفة محددتان.

٣ – ان مهمة التدريس لا تتوقف على اعطاء معلومات للتلاميذ خلال فترة معينة، بل تعداها إلى بحث تأثير متغيرات تعليمية Teaching variables على أخرى، للتأكد من نوعية العلاقة التى تربط فيما بينها، ليتمكن المربون والمعلمون نتيجة هذا البحث العلمى من اختيار موادهم وطرقهم التعليمية على أسس بناء سليمة من المتغيرات التى يبحث تأثيرها وعلاقة بعضها ببعض.

مدخلات عملية التعليم

* المتغيرات السابقة variables للتدريس وتتلخص فى خصائص المعلم مثل الجنس والعمر والخلفية الاجتماعية والوظيفية.

* متغيرات البيئة التعليمية variables مثل مستوى التلاميذ المدرس، أو عمرهم التعليمى ومعرفتهم السابقة للتدريس والمادة المنهجية ونوع الطبقة الاجتماعية التى ينتمون اليها وحجم الفصل وخصائص الغرفة الدراسية وتجدر الاشارة بأن المتغيرات السابقة للتدريس ومتغيرات البيئة التعليمية تشكل معا مدخلات عملية التعليم.

* المتغيرات التنفيذية Process variables يضم هذا النوع طرق ووسائل التعليم وأساليب تفاعل المعلم والتلاميذ بعضهم مع بعض.

* متغيرات الانتاج والتحصيل Product variables والمتمثلة فى نوع ومقدار التعلم الذى حصل من جراء عملية التدريس.

هذا، وقد انقسم المربون فى نظرتهم لحقل التدريس، فمنهم من يعتبره فنا يقوم المعلم خلاله بصقل شخصيات التلاميذ، ومنهم الآخر الذى يؤيد بقوة مفهوم التدريس كعلم تطبيقى يتقدم عمليا حسب مبادئ وقوانين ونظريات نفسية وتربوية محددة، مضيفين بأنه لا يمكن لأية مهنة أن تتصف بالكفاية والفائدة بدون كونها علمية. ولهذا فقد قام هؤلاء المربون حديثا بدراسة عوامل ومتغيرات التدريس اعلاه للتحكم فيها وكشف تأثير بعضها على بعض، مما جعل من التدريس نفسه حقلا علميا متخصصا بالاضافة إلى كونه فنا من الفنون.

والتدريس كعلم تطبيقى مدين بكينونته فى واقع الأمر إلى عدد من العلوم الانسانية والطبيعية، حيث من غير الممكن تصميم نظامه وعملياته دون الأخذ بعين الاعتبار ما تقدمه العلوم اعلاه من تضمينات نظرية وتطبيقية. ويمكن لنا توضيح مفهوم التدريس كعلم، وعلاقته بالعلوم المختلفة الأخرى بالشكل التالى:

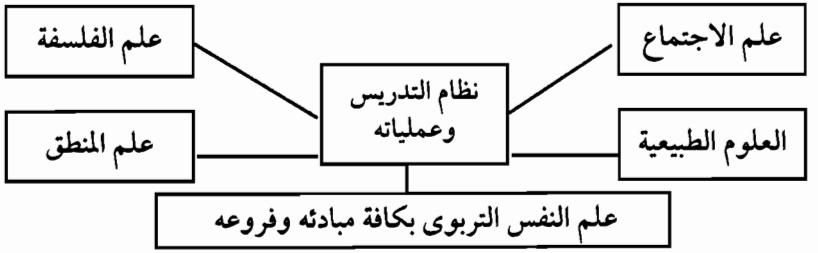

أنواع (أساليب) التدريس:

تختلف الأنواع التى يمكن أن يتخذها التدريس باختلاف المربيين وما يتصفون به من فلسفة تربوية وخلفيات شخصية متنوعة. وسنورد فيما يلى ثلاثة تصنيفات لهذه الأنواع، تعتبر من أهم ما ورد فى علم التدريس وأكثرها تداولا فى مصادره.

أنواع التدريس لدى نيوثان.سنوك:

لقد قام نيوثان وسنوك وكلاهما من جامعة كانتر برى بنيوزيلاندا باقتراح الأنواع الثلاثة التالية للتدريس:

١.تدريس الضبط والتعديل السلوكى:

يتبع هذا النوع من علم النفس السلوكى، وعلى الأخص مبدأ المنبه ـ الاستجابة. ويتصف التدريس الحالى بالتنقية والانضباط التام فى مدخلاته ومخرجاته، معتبرا الميكانيكيات الظاهرية للسلوك الانسانى كمؤشرات للتعلم ووسائل لتقييم كفايته لدى التلاميذ فى آن واحد.

ومن أمثلة الأساليب التنفيذية المتبعة فى تدريس الضبط أو التعديل السلوكى، نورد الأسلوب التالى:

يتكون الأسلوب من تسع خطوات متتابعة تبدو موجزة كما يلى:

(١) تحديد السلوك النهائى الذى يريد المعلم تحقيقه لدى التلميذ يشمل هذا التحديد بالطبع تسمية السلوك ووصف ظروف وشروط حدوثه.

(٢) تحديد معرفة التلميذ للسلوك قبل التدريس، أو تحديد درجة حدوثه لديه أو خطه القاعدى كما يصطلح عليه فى علم النفس.

(٣) تخطيط بيئة المتعلم، ويشمل هذا توفير المنبهات البيئية المساعدة على حدوث السلوك وحذف الأخرى المعيقة أو المنفرة له.

(٤) تحفيز السلوك المطلوب بالوسائل المناسبة.

(٥) تأسيس السلوك لدى التلميذ، بزرع المنبهات والمعززات الخاصة به.

(٦) تطوير وصقل السلوك المطلوب بمتابعة تعزيزه.

(٧) البدء بتخفيف التعزيز كما ونوعا.

(٨) تعزيز السلوك بدرجة متقطعة ومتفرقة للعمل على تقوية السلوك واستمراره لدى التلميذ.

(٩) الاحتفاظ بسجل منتظم لتطوير السلوك والتغيرات التى قد تطرأ عليه.

٢ - تدريس الكشف:

ترجع جذور هذا التدريس لعلم النفس الإدراكى والذكاء الابتكارى. كما أنه مزيج من الأسلوب الديمقراطى والسلطوى فى التعليم، حيث يعتمد على مبادرات وقدرات أفراد التلاميذ الذاتية مع توجيههم نسبيا من المعلم كلما لزم ذلك. ان طريقة الكشف لجيروم برونر وطريقة التنقيب والاستقصاء العلمى لريتشارد سوغمان وجوزيف شواب هى أمثلة مباشرة لهذا التدريس.

٣ - التدريس المنطقى:

يعود هذا التدريس إلى الفلسفة التحليلية وتطبيقاتها فى التربية، وهو النموذج الوحيد الذى يرجع إلى مصادر غير نفسية، عكس الحال مع سابقيه.

يقوم التدريس الحالى كما يدل الاسم على الاستخدام المكثف لعلم المنطق والتبرير والجدل العقلانى (المنطقى)، سواء اتخذ هذا نهجا استقرائيا أو استنتاجيا أو مزيجا منهما. ان طريقة الحوار السقراطى وطريقة الاستقراء الحديث لهيلدا تابا هما مثالان مباشران لهذا النوع.

فإن تدريس معالجة المعلومات يتولى تطوير الشخصية المتكاملة لدى التلاميذ ولكن من خلال الجانب الادراكى والمهارات العقلية المتنوعة لديهم.

من أمثلة الأساليب السائدة فى تدريس معالجة المعلومات الاستقراء الحديث لهيلدا تابا وتحصيل المفهوم والكشف لبرونر والاستقصاء العلمى والنمو الادراكى لبياجيه والمنظمات المتقدمة لديفيد زويل.

يبدو تدريس هيلدا تابا الاستقرائى على سبيل المثال فى الخطوات العامة التالية:

- تشكيل المفهوم ويتم بالعمليات الادراكية التالية:

(١) تعيين وترقيم المعلومات والبيانات المتصلة بموضوع التدريس.

(٢) تجميع وتبويب البيانات حسب تشابهها.

(٣) تطوير وتسمية الفئات الخاصة بكل مجموعة.

ان من أهم المسئوليات الادراكية لهذه الخطوة هى تنميتها لقدرات تمييز المعلومات والمفاضلة بينها، وتحديد خواصها العامة وتنظيمها حسب علاقاتها أو انتمائها.

ـ تفسير المعلومات أو البيانات ويضم ثلاث عمليات ادراكية أخرى هى:

(١) تعيين أو تحديد العناصر أو المجموعات الرئيسية للمعلومات.

(٢) تحديد العلاقة التى تربط بين العناصر أو المجموعات الرئيسية بعضها ببعض ومع الإشارة لطبيعة هذه العلاقة وتأثيراتها المتبادلة على العناصر والمجموعات.

(٣) تطوير المبادئ والعموميات نتيجة دراسة العلاقات بين العناصر وتحليل طبيعتها ونتائجها العامة.

خصائص عامة للتدريس:

يتميز التدريس عن غيره من الصنائع والوظائف الانسانية بالرغم من الخصائص: مهنية وتربوية. وفيما يلى كلمة توضيحية لكل منهما:

خصائص مهنية للتدريس

قد يتساءل البعض أحيانا: هل التدريس مهنة كبقية الأنشطة الاجتماعية الاقتصادية الأخرى؟ وبالرغم من الجدل والتنوع فى الآراء التى تعترى موضوع هذا السؤال، الا أن الاجابة المنطقية له تتلخص فى التالى:

ان التدريس مهنة انسانية متخصصة تفوق فى أهميتها ومسئولياتها كافة المهن الاجتماعية الأخرى.

والتدريس مهنة لكونه يمتلك معرفة مميزة به ومهارات وظيفية عامة بين أفراده، ويدار من قبل منظمات وتجمعات ومؤسسات خاصة به تحكمها قوانين، وقواعد

سلوكية محددة، تماما كما هو الحال مع بقية المهن الأخرى. وما نقابات المعلمين والاداريين المدرسين والمدارس والمعاهد والكليات الا مظاهر بديهية تشير لمهنة متخصصة هى التدريس.

ولقد لخص لانغفورد وغيره الخصائص العامة التى تميز مهنة التدريس بما يلى:

تعاطى الأجر:

يتعاطى المنتمون لمهنة التدريس من معلمين واداريين وعاملين أجرا يتناسب مع مؤهلات كل منهم كما هى الحال مع المهن الأخرى.

امتلاك معرفة ومهارات:

يتلقى الممتهن أجرا لقاء خدمة يؤديها عادة للأفراد الذين يتعامل معهم. وبخلاف المهن الاقتصادية والاجتماعية المتنوعة، فإن التدريس يستلزم من المعلمين معرفة كافية عامة ومتخصصة على السواء، كما يتطلب توصيل هذه المعرفة مهارات عالية فى العلاقات الإنسانية وطرق ووسائل التعليم الإدارة والتنظيم والتخاطب الإنسانى.

المسئولية والهادفية:

إن المعلمين هم وكلاء المجتمع لتعليم الناشئة وتهذيبها وتطور شخصياتها، للوصول بها لخصائص شخصية قادرة على القيام بأدوار اجتماعية مقصودة فيما بعد. فالمعلمون بهذا مسئولون أمام المجتمع عن تحقيق غايات مسبقة تعد فى رأينا أسمى الغايات وانبلها وأكثرها حسما لمصير المجتمع وخيره وتقدمه. فمن خلالها يصنع المعلمون الانسان الأب والأم والأخ والعامل والصانع والمحارب والقائد والإدارى والسياسى والعالم وغيرهم الكثير من قادة المجتمع ومربيه وعامليه.

المثالية الوظيفية فى الخدمة وتأدية الواجب:

ان تناقض الاعتبارات والمصالح الشخصية والوظيفية التى يخبرها المعلمون خلال عملهم التربوى وتعاملهم مع التلاميذ وأفراد المجتمع المدرسى والمحلى كل يوم، وتحليهم غالبا بالصبر والايثار والمرونة فى صناعة قراراتهم التربوية وتأدية واجباتهم،

يجعل من التدريس مهنة انسانية مثالية، ومن المعلمين (الحقيقيين) أكثر عاملى المجتمع ايثارا وعطاء.

الوحدة:

بالرغم من أن مهنة التدريس تتميز بتنوع الأساليب والآراء الناقدة من أفرادها، إلا أنها تجمعهم عادة من خلال أهدافها وغاياتها التربوية الإنسانية ضمن اطار عملى وفلسفى واحد يتميز عموما بمبدأ تربية أجيال الأمة لنفسها وللمجتمع الذى تعمل فيه.

الاعتراف والتقدير من المجتمع:

ان التدريس ومختصيه وعامليه هم فى الأحوال العادية للمجتمعات العالمية أكثر المهن والفئات المعترف بدورها وبأهميتها الاجتماعية. ولم يكتف المنتسبون لمهنة التدريس بهذا الحد من الاعتراف والتقدير التلقائى غير الرسمى من المجتمع بل بادروا أيضا بتشكيل رابطات أو نقابات رسمية متخصصة، تجمع أهواءهم معا وتدير شئونهم وتعمل على حل مشاكلهم الخاصة والعامة، وتدافع عن حقوقهم الانسانية والوظيفية.

وفى كل الأحوال، فإن نشوء هذه النقابات المهنية للمعلمين والمعترف بها رسميا من قبل المجتمعات والادارات المحلية قد أضفى على مهنة التدريس كثيرا من الاعتبار. ومنح المعلمين بوجه عام صوتا مسموعا ودورا فعالا فى تخطيط وتنفيذ عملية التربية الوطنية، واستجابة جادة واضحة من المجتمع لمطالبهم وحاجاتهم النفسية والمادية.

خصائص تربوية للتدريس:

ان التدريس كما أكدنا هو علم تطبيقى وفن خلاق ومهمة انسانية يصنع من خلالها المجتمع نفسه ويطورها. يتصف التدريس عموما كعملية تربوية بالخصائص التالية:

* يمثل التلميذ فى التدريس محور العملية التربوية، دون المعلم أو المنهج أو المجتمع. يعتبر التدريس تلاميذ المدرسة كممثلين للمجتمع الواسع، وان مراعاته لرغباتهم وميولهم وحاجاتهم العلمية والنفسية والاجتماعية تؤدى بطبيعة الحال لانتاج مجتمع مدرسى فاضل، تنعكس نتائج انجازاته وسلوكه عاجلا أو آجلا على المجتمع العام بالنمو الايجابى والاستمرار والتناغم.

* يلائم التدريس مبادئه واجراءاته لحالة التلاميذ العقلية والقيمية والجسمية، فيستخدم مع المختلفين مبادئ وطرق تختلف عن تلك المستخدمة مع بطيئى التعلم أو العاديين أو ذوى الذكاء المميز.

* يهدف التدريس إلى تطوير القوى العقلية والقيمية والجسمية للتلاميذ بصيغ متوازنة، مراعيا أهمية كل منها فى حياة الفرد والمجتمع. ولا يوجه اهتمامه ابدا لتنمية نوع واحد فقط من هذه القوى على حساب الأنواع الأخرى.

ان التدريس هو عملية واقعية متوازنة تركز على اعداد المواطن الصالح ذى الشخصية الفعالة المتكاملة.

* يهدف التدريس إلى تنمية كفايات التلاميذ وتأهيلهم للحاضر والمستقبل، ولا يحصر نفسه بأى حال فى دراسة الماضى وتعليمه لذاته، بل يدرسه كوسيلة لفهم حوادث الحاضر والمستقبل وتنبؤها.

* يمثل التدريس عملية مدروسة تبدأ بتحليل خصائص التلاميذ وتحديد قدراتهم، ثم تطوير الخطط التعليمية واختيار الوسائل والأنشطة والمواد التعليمية التى تستجيب لتلك الخصائص ومتطلباتها. ويتولى كذلك تقييم العملية التربوية من بدايتها إلى نهايتها لتحديد مواطن القوة والضعف فيها للاستفادة من ذلك فى المستقبل.

* يبدأ التدريس بما يملكه التلاميذ من خبرات وكفايات وخصائص، ثم يتولى صقلها وتعديلها أو تطوير ما يلزم منها، مراعيا قدرة كل تلميذ على التعلم وسرعته الذاتية فى التحصيل.

* يهدف التدريس كعملية ايجابية مكافئة إلى نجاح التلاميذ باشباع رغباتهم وتحقيق طموحاتهم، لا معاقبتهم نفسيا أو جسميا أو تربويا بالفشل والرسوب كما

هى الحال فى الممارسات التعليمية التقليدية. اننا نؤكد بهذه المناسبة بأن كل فرد فى المجتمع أيا كان مستوى ذكائه وخلفيته الاجتماعية والاقتصادية يمتلك قدرة وذكاء معينين، كما أنه يستطيع القيام بدور بناء فى المجتمع الذى يعيش فيه، متلائما بالطبع مع خصائصه وطاقاته الفردية. وان عجز التربية أو عدم محاولتها تشغيل كل الطاقات فى المجتمع والاستجابة لها وتنميتها، يمثل عاملا رئيسيا لفشلها المستمر فى أداء واجبها واتصافها المتواصل بالتقليدية وعدم الفعالية. تبدو الأهداف التى يعمل التدريس فى الأحوال العادية على تحقيقها كما يلى:

أهداف التدريس:

- تحفيز حماس التلاميذ للمادة الأكاديمية الدراسية وتطوير رغبتهم للتخصص فيها.
- تطوير قدرات التلاميذ على التحليل والتفكير المنطقى.
- مساعدة التلاميذ على حل مشاكلهم الشخصية والتربوية.
- تعليم التلاميذ لمهارات الاتصال الأساسية ـ القراءة والكتابة والتحدث والحساب.
- رعاية وتطوير مفهوم الذات الايجابى لدى أفراد التلاميذ.
- تشجيع الابتكار والتجديد فكرا واسلوبا لدى أفراد التلاميذ.
- المحافظة على نظام وهادفية التربية الصفية (توجيه الفصل).
- تطوير حب المبادرة والرغبة فى تحمل المسئولية لدى أفراد التلاميذ.
- تطوير القدرات الجمالية الفنية والأدبية والتعبيرية الحركية لدى التلاميذ.
- رعاية وتطوير الأخلاقيات العامة لدى التلاميذ.
- التعرف على مشاكل وصعوبات التعلم لدى التلاميذ وتحليلها والاستجابة الفعالة لمتطلبات تصحيحها ومعالجتها.

* يسمح التدريس كعملية اجتماعية بتفاعل أفراد الفصل على أسس ديموقراطية عادلة، ومبادئ الاعتبار والاحترام المتبادل. يشاركون معا خلال التفاعل الاجتماعى بخبراتهم الفردية، ويتعاونون فى تخطيط وتنفيذ وتقييم فعالية العملية التربوية التى

هم بصددها ويتم التفاعل الصفى البناء وتشجيعه فى التدريس من خلال العمليات التالية:

- ترتيب المعلم لتجهيزات الغرفة الدراسية بصيغة تسمح معها من رؤية التلاميذ بعضهم البعض.
- تشجيع المعلم لمشاركة التلاميذ باقتراح القرارات التدريسية أو المساهمة فى صناعتها.
- توفير المعلم لجو طبيعى بعيد عن التوتر يشجع تفاعل التلاميذ بعضهم مع بعض فرادى وجماعات.
- اشتراك جميع التلاميذ فى انجاز الأنشطة ومساهمة كل منهم تربويا حسب قدرته ورغبته.
- تشجيع المعلم لاقتراحات التلاميذ المعارضة له دون استياء أو مقاومة.
- قيام التلاميذ بحل خلافاتهم دون الطلب من المعلم (أو دون تعويده لهم) بالتدخل أو ترجيح كفة على أخرى.
- صياغة الحلول والمقررات الصفية بواسطة الاجماع الحر دون اللجوء إلى القوة أو فرض رأى على آخر.
- اعتبار المعلم نفسه كعضو واحد من الفصل يشارك فى قراراته ومسئولياته، لا متفرداً بآرائه وخططه واجراءاته.
- اعتبار عملية التقييم وتحديد اجراءاتها ووسائلها وأهدافها مسئولية مباشرة لجميع أفراد الفصل.

يرعى التدريس مبدأ التفريد فى مدخلاته وممارساته ومخرجاته ويوظف التدريس لتحقيق التفريد المفاهيم التالية:

- معرفة خصائص التلاميذ الفكرية والجسمية والقيمية.
- توفر التجهيزات المدرسية وتنوعها.

- تنوع الأنشطة والخبرات التربوية التى تحفز مشاركة التلاميذ واقبالهم على التعلم.
- استعمال المعلم لوسائل تعليمية متنوعة لفظية وتكنولوجية تتوافق مع أكبر عدد ممكن من أساليب التلاميذ الادراكية فى التعلم.
- تنوع أسئلة المعلم من حيث اللغة والمستوى والموضوع من تلميذ إلى آخر أو من مجموعة صغيرة إلى أخرى.
- سماح المعلم لتلاميذه بأن يلعب كل منهم الدور الذى يتوافق مع خصائصه وقدراته، واختيار النشاط التربوى الذى يتناغم مع هذه الخصائص والقدرات.
- تنويع المعلم لمقدار الوقت المسموح به للتعلم من تلميذ إلى آخر حسب حاجة كل منهم المعرفية وسرعتهم الذاتية فى التحصيل والفهم.
- تنويع المعلم للوسائل التعليمية التى يقرر بواسطتها نوع ومقدار تعلم التلاميذ وفعالية العملية التربوية بشكل عام.

* يتميز التدريس بالاستخدام المكثف للوسائل التعليمية التكنولوجية وغير التكنولوجية.

* يتميز التدريس بالاستخدام المكثف لوسائل التقييم للحصول على تغذية راجعة من التلاميذ بخصوص صلاحية العملية التربوية ومدى فاعليتها ولتزويدهم بتغذية راجعة أخرى تتعلق بنوع ومقدار انجازهم.

مهنة التدريس وعلاقتها بالمهن الأخرى:

إلى أى حد يمكن أن ننظر إلى التدريس على أنه مهنة أو مجرد حرفة؟ لكى نناقش هذه القضية ينبغى أن نعرف معنى المهنة ومعنى الحرفة؟

باختصار شديد يمكن أن نعرف الحرفة بأنها ذلك الأسلوب العلمى البدائى الذى يستند على التقليد فى تعلمه وانجازه. وهو يتسم بالبساطة وعدم التعقيد ومن هنا يستطيع القيام به شخص على مستوى متدن من الثقافة والتعليم وغالبا ما تعتمد الحرفة على العمل اليدوى البسيط أو الفكرى البسيط.

أما المهنة فهى اسلوب عملى تطبيقى لأسس علمية ونظرية غاية فى التقدم والتعقيد. وهو يتسم بالتعقيد والتركيب، وقيامه على الكثير من العمليات التطبيقية والعلمية، ومن ثم فلا يستطيع القيام به الا كل شخص حصل على قسط كبير من العلم ومن الثقافة والتدريب ومن ثم أيضا فالمهنة لا تقوم على العمل اليدوى البسيط أو الفردى الساذج، وانما تقوم على أسس علمية وتطبيقية غاية فى التعقيد والتركيب والتخصص.

ومن هنا فإن المهنة لا تتحقق بالتقليد، ولكنها تتم عن طريق مؤسسات علمية متقدمة خاضعة لاشراف الدول. كما تجاز علميا ومهنيا وفقا لنظام من المؤهلات العلمية المعترف بها داخليا وخارجيا. أى على المستوى الوطنى والمستوى الدولى.

فالطالب مثلا مهنة على أسس علمية، ويتخرج الطبيب فى كليات طب معترف بها ويعطى شهادة تسمح له بممارسة هذه المهنة ويعاقب وفقا لقانون الدولة كل من يمارس مهنة الطب بدون شهادة. ويعاقب وفقا للقانون كل طبيب يهمل فى عمله أو يرتكب خطأ فيه، أو يقوم بعمل لا يتماشى مع قوانين المهنة وأعرافها وأخلاقياتها.

والتدريس أيضا مهنة، يقوم على أسس علمية ويتخرج المعلم فى كليات للتربية معترف بها ويعطى شهادة تسمح له بممارسة هذه المهنة. ويعاقب وفقا لقانون الدولة كل من يمارس مهنة التدريس بدون شهادة معترف بها. ويعاقب وفقا للقانون كل مدرس يهمل فى عمله أو يرتكب خطأ فيه، أو يقوم بعمل لا يتماشى مع قوانين المهنة وأعرافها وأخلاقياتها.

هذا هو ما يجعل مهنة التدريس جديرة بمكانتها بين المهن أما إذا سارت على نهج غير هذا النهج الذى ذكرناه آنفا، فانها بالقطع تسير وفقا لنهج خاطئ لا يحقق لها كيانها واحترامها. ومكانتها اللائقة بها فى داخل المجتمع وفى خارجه.

ويؤكد هذا بل يجمع عليه رجال الفكر المعاصر، كما يجمع عليه غالبية الساسة ورجال الدولة على أن التربية مهنة. فحيث يرى رجال الفكر التربوى أنها تتخذ مكانتها هذه من كونها مجالا علميا يقوم على البحث والتجريب والتطبيق فى ميدان

تربية الانسان يرى غالبية رجال الدولة والساسة أنها مهنة لها جميع خصائص المهن المختلفة، وتتوافر فيها جميع شروطها.

أما القلة من الناس ـ سواء على مستوى العامة أو على مستوى الساسة ورجال الدولة ـ لا يرون هذا الرأى، ذلك لقصور نظرتهم إلى التربية وفقدانهم لكثير من الحصافة فى الرأى وفى التفكير وفى معرفة حقائق الأمور وهذا الرأى اذا ما آمن به ذوو السلطان فى الدولة يترتب عليه التقليل من شأن التربية ـ والتربويين ـ ومكانتها فى الحياة وفى المجتمعات، وبالتالى التقليل من شأن من يقومون بهذه المهنة ذات المستوى الرفيع فى عمقها وشمولها ومعالجتها لأعقد مشكلات الحياه وقضاياها.

والتعليم مهنة تتوافر فيها جميع شروط المهن المتعارف عليها، ونستشهد هنا برأى بعض المفكرين التربويين الغربيين المعاصرين كما اقتبسه ـ فى اختصار ـ مفكر مصرى معاصر للتدليل على أن التعليم مهنة، فلقد أورد هذا المفكر خصائص المهنة وطبقها على مهنة التعليم، ونقد بعض جوانب اعداد المعلم العربى فى ضوئها على النحو التالى:

خصائص المهنة

أولا: تعتمد المهنة فى ممارستها على النشاط العقلى أكثر مما تعتمد على النشاط الجسمى، ونحن لسنا بحاجة إلى الإفاضة فى توضيح أن التعليم مستوف لهذا الشرط، فهو مهنة يغلب عليها طابع النشاط العقلى، والعمل الذى يمارسه القائمون بالتعليم يعتبر أساسا فى الاعداد لكل الأعمال المهنية الأخرى. وكثيرا ما يشار إلى مهنة التعليم بهذا الاعتبار على انها «أم المهن».

ثانيا: تتطلب المهنة الالمام بنوع من المعرفة المتخصصة، ومن الواضح أن للتعليم معرفة متخصصة لها قيمتها وأهميتها فى تمكين المعلم من ممارسته على أسس سليمة وكثير من الأبحاث فى هذه المعرفة المتخصصة يظهر كل عام. فالتربية صارت علما واسعا، ولكن مشكلتها أنها علم حديث، وان الذين يجهلون طبيعتها أكثر بكثير من القلة التى تعرف شيئا عن هذه الطبيعة، والذين لا يعرفون شيئا عن طبيعة التربية ـ

وبالتالى لا يعترفون بها ـ نجد بينهم من يرى أن الاعداد العام فى الكليات، وتخرج المتخصصين فى المواد الدراسية يكفى لامداد المتخرج بكل ما يلزم المعلم الناجح، وانه ليست هناك ضرورة لدراسة أى مادة تربوية، إن هذا الفريق من الناس لا ينظر إلى التعليم على أنه مهنة، ولا إلى التربية على أنها علم، وهم يعطون كل وزن للخبرة، والممارسة معنى ذلك أن التربية عندهم فن، وانها لا تسمو إلى أن تكون علما. ومن حسن الحظ أن هذا الاتجاه فى تقهقر أوفى تضاؤل مستمر.

ثالثا: المهنة تتطلب اعدادا مهنيا ممتدا، ويتم تخريج المهنيين عادة فى الجامعات العليا يلم الطالب بمناهج جامعية منظمة تنظيما خاصا تصل بالطالب إلى استيفاء متطلبات المهنة التى يعد لها. واذا كان هذا المعيار يمكن تحقيقه بالنسبة للتعليم عن طريق استكمال برامج كليات إعداد المعلمين أو التخريج فى الكليات الجامعية الأخرى ثم الالتحاق بدراسة تربوية بعد البكالوريوس للحصول على شهادة تربوية فانه لاتزال هناك مشكلات من أجل استيفائه فى العالم العربى. ومن المشكلات المتصلة بهذا المعيار أن معلمى المرحلة الابتدائية فى العالم العربى لايزالون بعيدين عن استيفاء متطلبات المهنة من ناحية التخرج من معهد عال، وعلى أيدى أساتذة متخصصين. كما أن الدول العربية تسمح لخريجى الكليات الجامعية الذين لم يعدوا اعدادا مهنيا بممارسة التعليم. وقد بلغ هذا التسامح إلى حد أن بعض خريجى الجامعة الذين لم يعدوا للمهنة يسمح لهم بتدريس مواد لا تمت بسبب إلى ميادين تخصصهم. وتقوم بعض الدول العربية باعداد برامج تأهيلية يزود بها خريجو الجامعة غير التربويين فى انماء ممارستهم للتعليم. ولكنا نرى أنه مهما أعدت هذه البرامج فلن تبلغ من السعة ولن تصل مدى انتفاع المعلمين وتأثر سلوكهم بها إلى الحد المتاح للخريجين الذين يتفرغون لمثل هذه البرامج المهنية فى الكليات والمعاهد التربوية.

رابعا: تتطلب المهنة نموا مستمرا فى أثناء الخدمة، ونحن نجد بالنسبة للمعلمين ان ميادين التخصص العلمى ومواد الإعداد المهنى تتطور مع الزمن، فتحت فيها مكتشفات، وتبرز حقائق جديدة. ولا يستطيع المسئولون عن حماية المهنة أو عن متابعة مستواها أن يقفوا من ذلك موقفا سلبيا، بل لابد لهم من بذل كل المحاولات

الممكنة لتزويد أعضائها بأحدث ما وصل إليه البحث العلمى فى كل من ميدان التخصص العلمى والميدان المهنى. وقد أخذت بعض السلطات فى الدول العربية بمبدأ وجوب اتاحة الفرصة للنمو المستمر للمعلمين ومن أبرز أنشطتها فى ذلك ما تقوم به ادارات التدريب بوزارات التربية فى بعض هذه الدول من تنظيم برامج وحلقات دراسية كما أن منظمات المعلمين أنفسهم تأخذ فى اعتبارها اتاحة الفرصة لتبادل الخبرات، وملاحقة التطورات العلمية والتربوية عن طريق المؤتمرات والمطبوعات وما إلى ذلك.

خامسا: المهنة تقدم لصاحبها عملا له طابع الدوام وعضوية مستمرة فيها، وظهر أن تحقيق التعليم لهذا المعيار شىء يصيبه الاهتزاز. فالطبيب والمحامى والمدرس يبقون على صفاتهم ملتحقين بنقاباتهم مهما طرأ على نشاطهم من تغير. أما المدرس الذى يترك مهنته ليشتغل فى احدى الوزارات ـ غير وزارة التربية ـ بعمل لا يمت إلى التعليم بصلة فانه يفقد عضويته بمهنة التعليم وينقطع تماما عن كل شىء يتصل بها. صحيح ان الملاحظة العادية تدل على امكانية ايفاء التعليم فى بعض الدول بهذا المعيار ففى بعض الدول العربية يمكن بعد التحاق المدرس بوظيفته ـ ان يتدرج فى سلكها متنقلا من مستوى إلى مستوى آخر حتى يصل بعض الأفراد إلى وظيفة وكيل وزارة التربية، ومع ذلك تقرر ان اختيار مهنة التعليم وفقا لهذا المعيار يقتضى أن تكون لدينا بيانات وافية عن المعلمين غير الراغبين فى الاستقرار فى وظائفهم، وعن الذين يتركون مهنة التعليم إلى غيرها سنويا.

سادسا: المهنة خدمة حيوية من الناحية الاجتماعية ترتفع عن مستوى الاستغلال والتركيز على تحصيل الكسب الشخصى، وتعتبر الخدمة حيوية اجتماعيا اذا جرى العرف بضرورة توفرها لكل من يحتاج إليها، كما هو الحال بالنسبة للطب والمحاماه. ولقد سرى نوع من الاعتقاد بأن التربية أمر ينبغى توفيره لجميع الناس، وانها ينبغى أن تكون فى متناول كل طفل بصرف النظر عمن يشك فى أن التعليم مهنة تؤدى خدمة اجتماعية عالية، وان المعلم الواعى يقدر ظروف نشأته لأن فى ذلك رعاية لصالح الأطفال ومصلحة المجتمع.

والجانب الأوضح فى مهنة التعليم هو خدمة الآخرين لا استغلالهم، ولا الرغبة فى تحصيل كسب مادى، وهناك كثير من المعلمين الذين يتفانون فى عملهم عن حب له وايمان بأهميته وارتياح إلى نتائجه، مع معرفتهم بأن هناك من الأعمال الأخرى التى يمكنهم القيام بها ما يحقق لهم ـ من الوجهة المادية ـ ربحا أوفر. على أن كون التعليم مهنة تترفع عن مستوى الاستغلال، والتركيز على تحصيل الكسب الشخصى أمر لا يعنى أن المعلمين لا يستحقون أن ينصفوا ماديا، وان تدفع لهم رواتب مجزية تتناسب مع ما يعطى عادة للمهنيين والواقع أن هذا يزداد عليه الاتفاق فى جميع أنحاء العالم.

سابعاً: المهنة يكون لها تنظيم معنى قوى، فلكل المهن المتعارف عليها تنظيماتها المهنية التى تعتبر وسيلة لتقرير أهداف موحدة، وآراء متحدة لأعضائها. وللمعلمين فى كثير من البلاد العربية تنظيم نقابى ينتمى اليه كل القائمين بمهنة التعليم.

وهنا بجوار النقابة أندية خاصة بكل طائفة ترعى مصالحهم الخاصة. ولكن ما مدى القوة التى يستمتع بها التنظيم المهنى للمعلمين؟

ان فى استطاعة نقابة المحامين مثلا ان تعطل أحد المحامين عن ممارسة مهنته لفترة محددة أو نهائيا متى خرج على أخلاقيات المهنة، فهل تستطيع نقابة المعلمين أن تفعل شيئا مثل ذلك بالنسبة لأحد المعلمين فى المدارس الحكومية أو الحرة؟ ليس فى استطاعتها ذلك. ثم هل جرى عرف بين المعلمين أنفسهم بما يسمى أخلاقيات المهنة؟ لم تمتد مناقشة المعلمين عندنا إلى هذا الموضوع بعد.

ثامنا: المهنة تضع المستويات اللازمة لها: التعليم خدمة تضطلع الدولة عادة بتوفيرها والدولة من جانبها لم تستطع أن تحدد مستوى مهنيا تلتزم به فى تقديم هذه الخدمة للجماهير وأعضاء مهنة التعليم فى بلادنا لم يتحقق لهم من الاستقلال ولم يتهيأ لهم من الفرص ما يجعلهم يتعارفون على المستوى اللازم لممارسة المهنة بصفة قاطعة، بحيث لا يسمحون بتعيين أحد إلا إذا أقرت النقابة مؤهله، وقيدته ضمن الصالحين لمهنة التعليم. صحيح أن جميع المستويات اللازمة لممارسة أغلب المهن تحددها قوانين ولوائح تصدرها الدولة ولكن الدولة عادة تأخذ فى اعتبارها مقترحات وتوصيات أعضاء هذه المهن فيما يتصل بالشروط والمستويات اللازمة لمن يريد

ممارستها. ولقد تخلف المعلمون فى ذلك عن أصحاب المهن الأخرى، ولكن منظمات المعلمين والدراسات المتابعة لمشكلات اعداد المعلمين ـ وخاصة فى الدول المتقدمة ـ تؤذن بان المعلمين أنفسهم سيصلون إلى المرحلة التى يحددون فيها المستويات اللازمة، ويراجعون المستويات القائمة، واذا استطاع المعلمون أن يصلوا فى ذلك إلى نتائج يترتب عليها الترقى بمستوى المهنة وتحسين العملية التربوية، فان ذلك سيكون موضع اعتبار الدول التى يعملون بها عند اصدار تشريعات جديدة أو فحص تشريعات قائمة.

هذه المعايير الثمانية السابقة قد ذكرها ـ كما قلنا ـ أحد التربويين العرب فى أحد مؤلفاته، وهى معايير عالية لأنها متداولة فى الكتابات التربوية المعاصرة الغربية منها وغير الغربية.

موجهات مهنة التعليم فى بلادنا:

اذا كانت التربية مهنة محترمة على النحو المشار إليه فما هى موجهاتها فى بلادنا؟ تحكم مهنة التعليم فى العالم الإسلامى المعاصر عدة أمور هى:

١ ـ خصائص العصر الذى نعيشه ومتغيراته، والمستقبل الذى يشير اليه العناصر ويستعد له.

٢ ـ الاطار القومى الاسلامى بوجه عام، وما يخص منه مهنة المعلم بوجه خاص.

ولنناقش هذين الموجهين بشىء من الاختصار.

١. خصائص العصر الذى نعيشه ومتغيراته:

أما خصائص العصر الذى نعيشه فهى محددة فى قيم هذا العصر، وفى اتجاهاته، وفى معدلات نموه السريعة، وفى خصائصه التى أشرنا إليها من قبل.

فقيم هذا العصر تبلورت فى قيم علمية وقيم إنسانية. أما القيم العلمية فتتمثل فى تلك النظرة الرفيعة إلى حقائق العلم وإلى العلماء.

فهناك تصديق يكاد يكون تاما بالنسبة لما يصل اليه العلم والعلماء من حقائق خاصة بالكون وبمظاهر الحياة الطبيعية والبيولوجية.. بل بالحياه الاجتماعية أيضا.

وهذا هو الذى خلق ذلك التقدير الكبير للعلم المختبر وللحقائق التى تتوصل اليها بعد الاختيار والتجريب.

وأما القيم الإنسانية فقد ارتبطت كذلك بالقيم العلمية ارتباطا وثيقا: فكما قامت الدراسات العلمية فى مجال الكون والحياة بدور فعال ومؤثر، فقد قامت مثل هذه الدراسات فى مجال الإنسان وحياته من الداخل ومن الخارج.. من مكوناته الداخلية.. ومن تفاعلاتها مع الوسط البيئى الطبيعى المحيط وتولد عن تلك الدراسات نوع من الحقائق الانسانية ذات الصفة العلمية والتصديق العلمى.

وبتلك الحقائق العلمية والنظريات العلمية عن الكون والحياة والانسان تولدت الثقة العالية بامكانات الانسان وقدراته، وضرورة استثمارها واحترامها لدى البشر كافة، ذلك لأن العلماء الذين توصلوا إلى مثل تلك الحقائق والنظريات لم يكونوا من جنس بعينه أو من طبقة بعينها، أو ممن ينتمون إلى مذهب أو دين بذاته، وانما هم من البشر عامة، افقرهم، واغناهم، أعظمهم انتماء للعشيرة وأوضعهم نسبا لها أو لغيرها.

وهزت هذه الحالة فى عالمنا المعاصر جميع القيم المتوارثة الخاصة بالحسب والنسب والانتماء العرقى والجنسى والدينى وتولد لدى الناس فى هذا العصر أن الأمر من ترتيب الله سبحانه وتعالى ﴿يؤتى الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا﴾[سورة البقرة: الآية ٢٢٩].

وأطلق مفكرو الإنسانية فى كل مكان صيحاتهم بضرورة المساواة بين البشر ذلك لأن الله خلقهم متساوين. كما نادوا فى نفس الوقت بضرورة التمييز بين البشر، ولكن على أساس آخر غير ذلك الأساس المتوارث ـ وهو أساس الحسب والنسب والانتماء العرقى ـ وانما على أساس القدرة على اكتشاف المجهول فى عالم الكون وفى عالم الإنسان يكون التمييز.. وتوصلت إلى ذلك الحضارة المعاصرة وهو ما جاء به الإسلام منذ أربعة عشر قرنا.

اتجاهات العصر:

واما اتجاهات هذا العصر فقد جاءت وليدة النمو العلمى المتزايد كنتيجة

للمخترعات والمكتشفات والحقائق العلمية التى ولدت القيم المشار اليها. فلقد كانت هذه الحقائق العلمية وتراكماتها سببا فى اكتشاف مخترعات عديدة متنوعة، ثم يقدر عليها عالم واحد أو مجموعة من العلماء المتخصصين فى مجال معين، مما سمح بوجود تفرعات وتخصصات كثيرة فى هذه الحقائق وتطبيقاتها وهذا أول اتجاه بارز فى هذا العصر من حيث الايمان بالتخصص الدقيق، لمتابعة ما تقود اليه المكتشفات من أبحاث للوصول إلى مكتشفات أخرى. وهكذا.

على أن هذا التخصص قد جاء مصاحبا لنظرة شمولية إلى الاطار الكلى الذى يضم هذا التخصص أو ذلك. وأكثر من هذا وذاك ذلك الاطار الذى يضم كل التخصصات فى مجال معين، أو فى تخصصات من مجالات متعددة، فلم تعد جزئيات وعناصر التخصص فى حد ذاتها تكتسب معنى كليا الا فى ارتباطها ببقية الجزئيات والعناصر التى تشكل اطارا عاما، أو مجالا من مجالات المعرفة فى هذا العصر.. وهذا وغيره لا يقدر فى حد ذاته مكانته وفهمه العام الا فى اطار الكون والحياة.. بل فى اطار ما وراء هذا الكون وتلك الحياة.. فى اطار الخالق الأعظم ولهذا يؤمن كثير من علماء هذا العصر بالاله الأعظم خالق الحياة والكون، وما بعد الحياة والكون من هنا أيضا نعود إلى حيث بدأ الإسلام، أو نبدأ حيث بدأ الإسلام بنظريته الكلية إلى الكون والحياة، وما بعد الكون والحياة، ثم عالج قضايا الحياة وما بعد الحياة كلها.

أهداف أساسية فى مهنة التعليم:

يتحدد طبيعة الدستور الأخلاقى لأى مهنة بطبيعة المهنة نفسها، وهنا يؤكد دستور مهنة التعليم على مبادئ التعليم على مبادئ أساسية خاصة بالتعليم أهمها:

١ ـ يجب أن يتجه التعليم نحو تنمية الشخصية الانسانية كاملة وتحقيق تقدم المجتمع اقتصاديا واجتماعيا، وغرس الاحترام العميق لحقوق الانسان وتحقيق السلام ونشر التسامح بين جميع الأمم.

٢ ـ يجب تهيئة أوضاع صحيحة للمعلمين تتكافأ مع احتياجات التعليم وضرورة وجود تقدير كاف لأعضاء المهنة من جانب الرأى العام.

٣ ـ ينبغى أن ينظر إلى مهنة التدريس على أنها صورة من صور الانتاج أى انتاج القوى البشرية وهذا بالطبع يتطلب من أعضاء المهنة معرفة متخصصة ومهارات خاصة يعملون على اكتسابها، والمحافظة عليها أو الشعور بالمسئولية الشخصية فى سبيل تعليم التلاميذ.

٤ ـ ينبغى على نقابة المهن التعليمية أن تشارك فى تخطيط السياسة التعليمية وفى كل شئون التربية والتعليم.

يركز الدستور الأخلاقى على أن واضع السياسة التعليمية يجب أن يأخذ فى اعتباره الظروف والامكانيات المتاحة وان يراعى عند وضع السياسة التعليمية المبادئ التالية:

أ.أهداف عامة:

١ ـ يجب أن يوفر لكل طفل أقصى ما يمكن من الفرص التعليمية وفق قدراته واستعداداته على أساس من المساواة بين التلاميذ دون تفرقة.

٢ ـ يجب أن تقع مسئولية التعليم على الدولة وأن توفر له العدد الكافى من المدارس وأن يكون التخطيط للتعليم جزءاً من التخطيط الاجتماعى والاقتصادى الذى يهدف إلى تحسين أحوال المعيشة ـ وان يراعى فى التخطيط للتعليم ما يلزم لتوفير الاعداد الكافية من المعلمين المؤهلين ذوى الكفاية.

٣ ـ يجب أن يكون هناك تعاون وثيق بين السلطات المختصة ومؤسسات التعليم وأصحاب العمل والعاملين والمؤسسات الثقافية ومعاهد البحث والتعليم من أجل تحديد السياسة التعليمية وأهدافها.

٤ ـ ينبغى اعطاء قدر كبير من الأولوية فى الميزانيات لتطوير التعليم.

ب.أهداف خاصة:

١ ـ بالنسبة لحجم الفصل، يجب أن يكون حجم الفصل يسمح للمعلم بأن يعطى العناية الفردية لتلاميذه.

٢ ـ بالنسبة للوسائل التعليمية، ينبغى أن تزود السلطات التعليمية جميع المدارس

بالوسائل التعليمية الحديثة، وان ينظر إليها على أنها وسائل إيضاح وليست بديلة عن المعلم فهى تساعد التلميذ على فهم المعانى المجردة.

٣ ـ بالنسبة للمبانى المدرسية، ينبغى أن تتوفر فيها الشروط التى تجعلها ملائمة للتعليم الجبرى بنشاطاته المختلفة، وان تستوفى شروطها الصحية التى لا تؤثر على التلاميذ والمعلمين.

الصلة بين المعلم وتلاميذه:

١ ـ ينبغى أن يضع المعلم مصلحة التلاميذ فوق كل اعتبار وبمعنى أن يضع المعلم نصب عينيه وفى المكان الأول، مصلحة التلميذ، أى فوق نتائج التحصيل الدراسى والكسب المادى وإلى غير ذلك من السلوك الذى يشوه المهنة، فمهنة التعليم لها قواعدها وأصولها، فضلا عن أن التلميذ أمانة فى عنق المعلم فمن الواجب عليه أن يهدف فى عمله إلى تقدم التلميذ وليس لأغراضه الخاصة، وألا يكون بذلك قد انتهك حرمة الدستور الأخلاقى للمهنة.

٢ ـ أن يكون المعلم موضوعياً فى معاملته مع تلاميذه، أى لا يتخير لأحد ولأمر ما سواء قريب أو معرفة له أو له علاقة به أو بوالده أو بسبب مركزه الاجتماعى كما أنه من المسائل الأخلاقية للدستور احترام شخصية التلميذ، فالمعلم الذى لا يعمل على تطبيق هذا المبدأ انما يخالف أصول المهنة وتقاليدها.

٣ ـ ألا يكون المعلم داعية لقصيدة سياسية أو دينية معينة.

ان تكوين المثل العليا لدى الناشئين من أهم واجبات المعلم، أما الدعوة إلى التعصب والتحيز والأفكار الجزئية، ينبغى ألا يوجد لها مكان فى المدرسة من هنا ينبغى على المعلم الا يدعو تلاميذه إلى عقيدة معينة خصيصا عندما يكون التلاميذ فى دور التكوين حيث يكونوا شديدى التأثر بمعلمهم.

٤ ـ لا يجوز للمعلم اعطاء دروس خصوصية على الاطلاق فمهما تكن الظروف لا يصبح للمعلم أن يطرق هذا السلوك المشوه للمهنة.

علاقة المعلم بزملائه:

يشير الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم إلى مبادئ أساسية ينبغى على المعلم أن يراعيها فى علاقاته بزملائه نذكر منها:

١ ـ التزام المعلم بالسياسة العامة التى تضعها المدرسة ويقوم بتنفيذها ولا يتهرب من المسئولية فيما يختص بواجباته الفنية.

٢ ـ أن يتعاون المعلم بكل امكانياته مع زملائه فى حل مشاكلهم الخاصة بالعمل مع الحرص على عدم التدخل فى عمل الزميل الشخصى أو نقده.

٣ ـ الاخلاص للزميل فلا يفشى سرا لزميل، كأسرار المراسلات والتقارير وبيانات العمل.

٤ ـ عند نقل المعلم من مكان لآخر يجب أن يعطى زميله كل البيانات والمعلومات التى تساعده على تسهيل عمله.

علاقة المعلم بالوالدين:

يجب أن يتعاون المعلم مع الآباء وان يحيطهم علما بكل ما يتعلق بأولادهم وان يبذل لهم النصح والارشاد اللازمين. والمعلم مصلح اجتماعى فى بيئته، عليه أن يبتعد عن التيارات الجزئية والمخاصمات الناشئة فى البيئة فلا ينحاز إلى فريق أو آخر، وان يتحاشى الكلام عن جماعة معينة أو نقدها أو تسخيرها، كما ينبغى ألا يكون المعلم داعية لكتب معينة أو مؤلفين من الوسط الذى يعيش فيه.

حقوق المعلمين وواجباتهم:

أ. من حيث واجبات المعلمين:

يشير الدستور الأخلاقى إلى المبادئ التالية:

١- واجب المعلم نحو مهنته:

أن يعتز المعلم بمهنته وان يكون فخورا بها ولا يقلل من شأنها وان يبذل كل الجهد فى رفعة شأنها كما أنه ينبغى على المعلم أن يكون دائما متعطشا للاستزادة بالعلم والنمو المهنى، كالالتحاق بالدراسات المختلفة والمؤتمرات الاجتماعية والتدريب والندوات وأن يكون حريصا على سمعة المهنة، وأن يبلغ الجهات المختصة عن كل أسلوب معيب يراه غير لائق بشرف المهنة أو يخالف دستورها وتقاليدها، وأن يجاهد

مع زملائه لتحسين أوضاع المعلم المادية والاجتماعية، وان يكون قدوة حسنة لتلاميذه، رائدا فى المدرسة والبيئة، متعاونا مع زملائه ورؤسائه وان يحافظ على مواقيت العمل فى دقة تامة، إلا بتأخر أو بتغيب عن العمل لعذر قهرى، وان يكون على استعداد للإشتراك فى أوجه النشاط المدرسى لمصلحة التلاميذ.

٢- ومن واجبات المعلم أيضا البحث عن الحقيقة:

ينبغى على المعلم أن يبحث عن الحقيقة ويدرسها، فنمو التلاميذ يجب أن يتجه للحقيقة، ولكل مرب مفهوم خاص بالحقيقة، ويتضمن هذا المبدأ العناصر التالية:

١.الاخلاص:

واجب المربى أن يكون مخلصا مع نفسه لا يحاول التأثير على التلاميذ بادعاء المعرفة أو الفضائل التى هو منها.

٢.الذكاء:

يعنى الا يتصف المعلم بالعقلية الضيقة أو عدم الاحساس بالغموض، بل يجب عليه أن يكون مخلصا فى استخدام الذكاء بمفهومه الواسع على أنه الأداة الوحيدة لفهم الحقيقة.

٣.التواضع:

ينبغى أن يتصف المعلم بالتواضع لأن ذلك يؤدى بالانسان إلى معرفة الحقيقة العظمى.

٣- ومن واجبات المعلم الاخلاص للتراث:

يجب على المعلم أن يكون مخلصا للتراث الثقافى ويحافظ عليه وينقله إلى الأجيال الناشئة، والمعلم مَثَلٌ من قبل المجتمع لتوجيه نمو الناشئة، فينبغى عليه ألا يلجأ لخلق مثل عليا خاصة به ثم يوجه تلاميذه عليها، بل يوجههم فى ضوء المثل العليا المقبولة فى ثقافة المجتمع، ومن الاخلاص أيضا محاولة تحسين التراث الثقافى وتطويره بما يتناسب مع الزمان والكشف عن الأفكار والقيم الجديدة.

٤- ومن واجبات المعلم الكفاية المهنية، والحرية المضبوطة:

فمن الحق والواجب الا يسمح لأى مدرس أن يستمر فى تدريس خبرات لا تحقق المستويات الأساسية التى تضعها الجماعة المهنية لتحديد مؤهلات أعضائها، فى الحقيقة يجب أن يكون عمل المعلم خاضعا لفحص أولئك الذين يعملون على خدمتهم، ومن هنا تعتبر الكفاية المهنية جزءاً من أخلاقيات المهنة، أما عن الحرية المضبوطة، فلا شك أن مطلب الحرية لا يسبق الكفاية المهنية.

من حيث حقوق المعلمين:

يحدد لنا الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم ما يلى:

١- ضمان العمل:

يجب أن يتمتع المعلمون بالحياة الكافية ضد الأعمال التعسفية التى من شأنها الإضرار بحاضرهم المهنى ومستقبلهم لأن الاستقرار المهنى لمصلحة التعليم.

٢- الحرية المهنية:

يجب أن يتمتع المعلمون بحرية أكاديمية خلال ممارسة عملهم، فيجب أن يكون لهم الدور الأول فى اختيار واعداد وسائل التعليم وتطبيق الطرق التربوية فى اطار البرامج المعتمدة كالاشتراك فى وضع البرامج الجديدة والكتب المقررة والوسائل التعليمية وغيرها. وينبغى أن يهدف مهمة الاشراف والمفتشين إلى معاونة المعلم بالخبرات المهنية وأن يتم التقييم بطريقة موضوعية ويخطر بها المعلم وأن يكون له حق التظلم، وان تنظر السلطات التعليمية إلى ما ينادى به المعلمون من توصيات بشأن تطوير المناهج.

٣- ساعات العمل:

ينبغى أن تحدد السلطات التعليمية مع نقابة المهن التعليمية ساعات العمل مع الأخذ فى الاعتبار كل العوامل التى تتصل بعبء عمل المعلم مثل عدد التلاميذ المطلوب من المدرس رعايتهم، والتحضير الجيد للدرس، والتصحيح والاختبارات، وقيام المعلم بالبحوث والنشاطات المدرسية.

٤- المرتبات:

المرتبات محدد أساسى من محددات المكانة للمعلم وتعتبر مؤشراً لأهمية المعلم ووضعه الاقتصادى المحدد له. من هنا ينبغى على السلطات التعليمية بالاشتراك مع نقابة المهن التعليمية أن تضع أهمية خاصة للمرتب يتساوى من نظرائه من المهن الأخرى ويجب أن:

١ ـ يعكس أهمية الوظيفة التعليمية للمجتمع وبالتالى يعكس أهمية المعلم.

٢ ـ يضمن للمعلمين مستوى عادلا للمعيشة لهم ولأسرهم.

كما يجب أن تكون الاختلافات فى المرتبات قائمة على أسس موضوعية مثل الأقدمية والمؤهلات وكذلك العلاوات.

٥- الترقيات:

يجب أن تتاح فرصة للمعلمين للانتقال من مستوى تعليمى إلى آخر ويجب أن يسمح مجال الترقية أمام كل معلم أن يرقى إلى وظائف التفتيش والادارة التعليمية، أو أى وظيفة أخرى لها مستويات خاصة.

٦- الإجازات:

يجب أن يمنح المعلمون اجازات سنوية مناسبة بمرتب كامل واجازات دراسية بمرتب كامل أو جزئى، واجازات خاصة تمنح طبقا لاتفاقيات التبادل الثقافى الثنائية أو ذات الأطراف المعقودة، كما يجب أن يكون للمعلمين الحق فى الحصول على اجازات بمرتبات كاملة لأعذار شخصية مقبولة طبقا لقواعد معينة. كذلك يجب أن يكون من حق المعلمين الحصول على اجازات مرضية بمرتب كامل أو جزئى حسب الحالة، وأن يكون للمعلمات اجازات إضافية لمدة تصل إلى سنة بعد الولادة مع الاحتفاظ لهن بعملهن.

٧- التأديب:

يجب أن يكون هناك اجراءات تأديبية نتيجة الخطأ فى السلوك المهنى كذلك ينبغى

أن تكون التحقيقات والعقوبات غير علنية إلا بناء على طلب المعلم نفسه، كما يجب أن يتمتع المعلم فى كل مرحلة من مراحل التأديب بضمانات كافية، كأن يكون له الحق الكامل فى الاطلاع على وثائق الدعوى وحق الدفاع عن نفسه.

٨- الضمان الاجتماعى للمعلم:

يجب أن يتمتع كل المعلمين بضمان اجتماعى من نوع واحد كالعلاج الطبى واعانات المرض، وتأمين البطالة، وتأمين الشيخوخة، واعانات اصابات العمل والاعانات الخاصة بأسرهم مثل اعانات الوراثة، كما ينبغى أن تحقق هذه الاعانات مستوى معيشة ملائمة.

٩- التبادل الثقافى والمهنى:

يجب أن تؤمن السلطات بقيمة التبادل المهنى والثقافى بين البلاد المختلفة، وبقيمة رحلات المعلمين إلى الخارج كما يجب أن يتم اختيار المعلمين لهذا التبادل دون تفرقة وعلى أسس موضوعية ويجب تقديم كل التسهيلات للمعلمين للذهاب إلى الخارج للدراسة، أو العمل مع ضمان وظائفهم.

١٠- حقوق خاصة بالمعلمين فى الأقاليم الريفية والمناطق النائية:

يجب أن توضع تحت تصرف المعلمين وأسرهم سكنات مريحة بالمجان أو بأجر زهيد تسهم فيه الدولة. وأن يحصلوا على بدلات نقل لأنفسهم ولأسرهم فى حالة النقل، كذلك بدلات سفر خاصة لتمكنهم من المحافظة على مستوياتهم المهنية بهذا نكون قد القينا الضوء على الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم وما يتضمنه من سلوك مهنية تتناسب مع مكانة مهنة التدريس، والدستور الأخلاقى أحد المعايير لأى مهنة ومن العرض السابق نصل إلى أن الدستور الأخلاقى لمهنة التعليم يعتبر دليلاً للعمل والسلوك، لأنه يحاب أفراد المهنة ويلزمهم به، وعدم خروجهم عنه لكى يضمن حماية أفراد المهنة من ناحية ويعلمهم وينورهم من ناحية أخرى، كما أنه يلزمهم بآداب المهنة واحترام تقاليدها والتمسك بالمبادئ الديموقراطية، وأهم ما يؤكده الدستور تأكيدات لضمان خدمة الانسانية والمصلحة العامة فى أحسن صورة ممكنة.

وفى الحقيقة فإن هذه المبادئ التى يقدمها الدستور لن تؤتى ثمارها الا اذا وقفت نقابة المهن التعليمية بجوار هذه المبادئ وساندتها ودافعت عنها بكل قوة.

واذا تأملنا أهمية مهنة التعليم وعلاقتها بمستقبل الوطن فإننا نوجه نظر المسئولين فى نقابة المهن التعليمية إلى ثغرات فى تطبيق الدستور الأخلاقى للمهنة أمامنا الآن اذا قارنا ذلك فى المهن الأخرى.

وان كان البعض يرجع ذلك إلى ظروف التطبيق والمشاكل التى يعانى منها أعضاء المهنة الا أننا نركز على الجوانب التالية التى نأمل أن تسعى نقابة المهن التعليمية لتحقيقها.

١.من حيث الإعداد للمهنة:

حقيقة لقد أشار الدستور إلى ضرورة الإعداد السابق والتدريب للمعلم وأن يشمل الاعداد الدراسات العامة والتربوية العملية، الا أننا نجد الآن ظاهرة تنتهك حرمة المهنة، وهى أنه طرق باب المهنة عدد كبير من المستويات غير المعدة اعدادا كافيا لمستوى المهنة.